



نشرة شهرية تهتم بالشؤون المدنية
لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الثانية

المنقير بيوت

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد (١٥) لشهر ذي الحجة سنة ١٤٣٥هـ

• مسجد قباء ... أول مسجد بني في الإسلام

• حج التمتع

• المؤمنون لا يجهلون





زواج أمير المؤمنين من فاطمة عليها السلام

(١) ذو الحجة
السنة الثانية للهجرة

زواج أمير المؤمنين

ع





المنقير بليوت

إقرأ في هذا العدد

- ❖ فضائل وكرامات: غدیر خم / من مات على حب آل محمد ﷺ ٥-٤
- ❖ وقفة فقهية: حج التمتع ٦
- ❖ تفسير القرآن: المؤمنون لا يجهلون ٨
- ❖ مساجدنا: مسجد قباء ... أول مسجد بني في الإسلام ١٠
- ❖ محاسن الكلم: لزوم الحجّة على العالم ١٢
- ❖ عقائدنا: الإمامة / الحلقة الأولى ١٤
- ❖ رجال حول الإمام: مسلم بن عقيل عليه السلام ١٦
- ❖ آداب إسلامية: آداب الأذان والإقامة ١٨
- ❖ مناسبات الشهر: مناسبات شهر ذي الحجّة ٢٠
- ❖ فاعتبروا يا أولي الأبصار: فنجان قهوة على الحائط ٢٢



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

غدير خم

لما قضى رسول الله ﷺ نسكه وقفل إلى المدينة، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم نزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يقيم علياً عليه السلام وينصبه إماماً للناس، فقال: (رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدِ بِالْجَاهِلِيَّةِ) فنزل عليه: **إِنَّهَا عَزِيمَةٌ لَا رِخْصَةَ فِيهَا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» المائدة: ٦٧.**

فلما نزل رسول الله ﷺ بغدير خم، ونزل المسلمون حوله، أمر بدوحات فقممّن، وكان يوماً شديداً الحرّ، حتّى قيل: إن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدّة الرمضاء، وصعد رسول الله ﷺ على مكان مرتفع، فردّ من سبقه، ولحقه من تخلف، وقام خطيباً، ثمّ قال: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟) قالوا: بلى يا رسول الله، فأخذ بيد عليّ فرفعها، حتّى بان بياض إبطيه، وقال: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله).

وبعد أن نزل رسول الله ﷺ صلى ركعتين، ثمّ زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر، فصلّى بالناس وجلس في خيمته، وأمر علياً عليه السلام أن يجلس في خيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنّوه بالإمامة، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلهم، ثمّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين أن يدخلن معه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن ذلك، وكان ممّن أطنب في تهنّته بذلك المقام عمر بن الخطّاب، وقال فيما قال: (بخ بخ لك يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة).

وأخرج أحمد وغيره أن أبا بكر وعمر قالوا له: أمسيت يابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. مسند أحمد: ٤٤، ص ٢٨١، فضائل الصحابة. والصواعق المحرقة: ٤٤.

وأنشد حسّان بن ثابت:

يناديهم يومَ الغدير نبيُّهم بخمّ وأسمع بالنبّيّ منادياً
بأني مولاكم نعمّ ووليُّكم فقالوا ولم يُبدوا هناك التعامياً
إلهك مولانا وأنت وليُّنا ولا تجدن في الخلق للأمر عاصياً
فقال له قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليُّه فكونوا له أنصارَ صدق موالياً
هناك دعا: اللهمّ والٍ وليِّه وكُن للذي عادى علياً معادياً



من مات على حب آل محمد عليهم السلام

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

(من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة). هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف ج: ٤، ص: ١٧٣.

وأضاف الفخر الرازي وأنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه عليه السلام، وكل من كان أول أمرهم إليه عليه السلام أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم المتواتر. بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٢٣٣.

ويمكن مراجعة الحديث في المصادر الآتية:
مصادر الإمامية:

مصادر المخالفين:

- الصدوق في فضائل الشيعة: ٢ ح ١.
- الشيخ الطوسي في الأمالي: ٣٠، ط قديم.
- ابن بطريق في العمدة: ٥٤.
- العلامة الحلي في الرسالة السعدية: ٢٢.
- المقدس الأردبيلي في مجمع الفائدة: ٧٠٧.
- القمي في مائة منقبة: ٦٤.
- تأويل الآيات: ٨٦٣، ح ١.
- الطبري في بشارة المصطفى: ٣٦ و ١٩٧.
- الخزازي في الأربعين حديثاً: ح ١.
- ابن طاووس في الطرائف: ٢٩ عن الثعلبي.
- العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ٢٢١، ٧، ٢٢١، ٢٣، ٢٣٢ و ٣٩، ٢٢٧ و ١١١، ٢٧.
- شرف الدين في المراجعات: ٦٩ و ٨٣.
- نجم الدين العسكري في مقام الإمام علي: ٤٤.
- منار الهدى: ٥٩٣ عن ابن خالويه.
- الصافي في أمان الأمة: ١٩١.
- الزمخشري في تفسير الكشاف: ٨٢، ٣، ٢ و ٣٣٩، ٢ ط.
- ابن الفوطي في الحوادث الجامعة: ١٥٣.
- الحموي الشافعي في فرائد السمطين: ب ٤٩.
- القندوزي في ينابيع المودة: ٢٧ و ٢٦٣ و ٣٦٩.
- الشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٤.
- عبيد الله أمر تسري الحنفي في أرجح المطالب: ٣٢٠.
- ولي الله الكهنوي في مرآة المؤمنين: ٥.
- ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ١٠٩ أوله.
- رشفة الصادي: ٤٥.
- نزهة المجالس: ٤٦٩.



حج التمتع



وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

❖ (أرمي جمرة العقبة بسبع حصيات لحج التمتع لحجة الإسلام قربة إلى الله تعالى).

❖ ٢- أن يكون الرمي بسبع حصيات، ولا يجزئ الأقل، ولا غيرها من الأجسام الأخرى.

❖ ٣- أن يكون رمي الحصيات بالتعاقب واحدة بعد واحدة.

❖ ٤- أن تصل الحصيات إلى الجمرة، فلا يحسب مالا يصل، وعند الشك في وصولها إلى الجمرة يرمي بدلاً عنها.

❖ ٥- أن يكون الرمي بين طلوع الشمس إلى غروبها.

ويشترط في الحصيات أمران :

١- أن تكون من الحرم.
٢- الأحوط لزوماً أن تكون أبقاراً (غير مستعملات في الرمي قبل ذلك).

٥- الذبح أو النحر:

ويجوز فيه النيابة اختياريًا، ويشترط فيه أمور:-

١- نية القربة والخلوص، كأن يقول: (أذبح هذا الهدي لحج التمتع لحجة الإسلام قربة إلى الله تعالى).

٢- أن يكون بعد الرمي على الأحوط وجوباً.

٣- الأحوط استحباباً أن يكون الذبح أو

❖ لا يجوز على الأحوط وجوباً أداء طواف استحبابي بعد إحرام الحج.

٢- الوقوف بعرفات:

أي الحضور فيها من زوال يوم التاسع إلى الغروب ناوياً للوقوف مع القربة والإخلاص كأن يقول: (أقف بعرفات من الزوال إلى الغروب لحج التمتع لحجة الإسلام قربة إلى الله تعالى).

❖ تحرم الإفاضة من عرفات قبل غروب الشمس، ومن فعل ذلك فيلزمه الرجوع.

٣- الوقوف بمزدلفة:

أي الحضور فيها ليلة العاشر بأن يبيت شرطاً من الليل إلى طلوع الشمس ناوياً للوقوف مع القربة والإخلاص كأن يقول: (أقف بمزدلفة إلى طلوع الشمس لحج التمتع لحجة الإسلام قربة إلى الله تعالى).

❖ يستحب للحاج أن يلتقط من المزدلفة سبعين حصاة لاستخدامها في رمي الجمار في يوم العيد وما بعده.

أعمال منى يوم العيد: وهي ثلاثة أعمال يؤتى بها على الترتيب:

٤- رمي جمرة العقبة:

ويشترط فيه أمور منها:

١- نية القربة والخلوص: كأن يقول:

ذكرنا في العدد السابق أن حج التمتع يتألف من عبادتين تسمى أولاهما (بالعمرة) أو (عمرة التمتع) وتسمى ثانيهما (بالحج) أو (حج التمتع)، وتحدثنا عن عمرة التمتع وذكرنا أنها تتألف من خمسة واجبات وهي: الإحرام، والطواف، وصلاة الطواف، والسعي، والتقصير.

وفي هذا العدد نريد التحدث عن العبادة الثانية وهي (الحج) أو (حج التمتع)، وقد ذكر الفقهاء أنه يتألف من ثلاثة عشر واجباً على الترتيب التالي:

١- إحرام الحج:

وأفضل أوقاته عند الزوال من يوم التروية (٨/ ذي الحجة). ويكون الإحرام من مكة وأفضل مواضعه المسجد الحرام، ويتحد إحرام الحج مع إحرام العمرة في كفيته وواجباته ومحرماته ويختلف عنه في النية فقط كأن يقول: (أحرم لحج التمتع لحجة الإسلام قربة إلى الله تعالى) ولا يشترط التلفظ بالنية هنا وفي كل النيات الآتية لباقي الأعمال، بل يكفي فيها قصد القلب للفعل مع القربة والإخلاص، ثم يلبي، والواجب مرة واحدة، ويستحب تكرارها إلى وقت الزوال من يوم عرفة.

النحر نهار يوم العيد، ويجوز تأخيره إلى نهار اليوم الحادي عشر بل إلى نهار آخر يوم من أيام التشريق، والأحوط وجوباً عدم الذبح في الليل.

٤- أن يكون الهدى من الإبل، أو البقر، أو الغنم.

ولابد أن يتوفر في الهدى أمور وهي:
الأول: العمر، فلا يجزئ في الإبل إلا ما أكمل السنة الخامسة ودخل في السادسة، ولا يجزئ من البقر والمعز إلا ما أكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة على الأحوط وجوباً، ولا يجزئ من الغنم إلا ما أكمل الشهر السابع ودخل في الثامن.

الثاني: أن يكون تام الأعضاء فلا يجزئ الأور والأعرج والمقطوع أذنه والمكسور قرنه، ولا يكفي الخصي إلا مع عدم تيسر غيره.

الثالث: أن لا يكون مهزولاً عرفاً (أي: نحيفاً).

ويقسم الهدى إلى ثلاثة أقسام: ثلث للحاج، وثلث يهديه إلى من يشاء من المسلمين، علماً بأن هذين الثلثين غير واجبين، وأما الثلث الثالث فالأحوط وجوباً أن يتصدق به على الفقراء، ولعدم وجود الفقير أو لعدم معرفته آنذاك فيمكن للحاج أخذ وكالة من الفقير في بلده لقبض هذا الثلث عنه والتصرف فيه.

٦- الحلق أو التقصير:

ويشترط فيه:

١- نية القرية والخلوص كأن يقول: (أحلق - أو أقصر- للإحلال من إحرام حج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى).

٢- الأحوط وجوباً أن يكون بعد الرمي، وبعد تحصيل أو ذبح الهدى.

٣- يتعين على النساء التقصير، ويتخير الرجال بين الحلق والتقصير إلا الصرورة (وهو الذي يحج لأول مرة) فالأحوط وجوباً له اختيار الحلق.

٤- يجب أن يكون الحلق أو التقصير في منى.

٥- لا يجب على الحاج أن يقصر أو يحلق لنفسه بل يجوز أن يكلف شخصاً آخر في ذلك ولكن لا بد أن يكون هذا

الشخص مُحلاً .

٦- لا يجب أن يكون الحلق أو التقصير في النهار فيجزئ الإتيان به في الليلة الحادية عشر مثلاً.

٧- إذا حلق الحاج أو قصر حل له جميع ما حُرِّم عليه باستثناء الطيب والنساء وكذا الصيد على الأحوط وجوباً.

أعمال مكة: ولا بد أن يؤتى بها بعد الحلق أو التقصير وهي على الترتيب الآتي:

٧- طواف الحج:

وهو يتحد مع طواف العمرة في كفيته وشرائطه وواجباته ويختلف عنه في النية كأن يقول:

(أطوف طواف الحج حول البيت سبعة أشواط لحج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى).

إذا انتهى الحاج من

أعماله عاد كما ولدته أمه

نقياً طاهراً فهنيئاً له

٨- صلاة طواف الحج:

وتؤدى بنفس كيفية صلاة طواف العمرة وتختلف عنها في النية كأن يقول:

(أصلي صلاة الطواف ركعتين لحج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى).

٩- السعي بين الصفا والمروة:

ويؤدى بنفس كيفية السعي في عمرة التمتع ويختلف عنه في النية كأن يقول:

(أسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط لحج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى).

ومتى ما أتم الحاج طواف الحج وصلاة الطواف والسعي حل له الطيب وبقي عليه من محرمات الإحرام النساء وكذلك الصيد على الأحوط وجوباً.

١٠- طواف النساء:

وهو كطواف الحج في الكيفية والشرائط والواجبات ويختلف عنه في النية فقط، كأن يقول:

(أطوف حول البيت سبعة أشواط طواف النساء لحج التمتع لحجة الإسلام قرية

إلى الله تعالى).

١- لا يجوز تقديم طواف النساء على السعي.

٢- طواف النساء واجب على الرجال والنساء وعلى من يرجو نكاحاً ومن لا يرجو.

١١- صلاة طواف النساء:

وهي نفس صلاة الطواف السابقة وتختلف عنها في النية كأن يقول:

(أصلي صلاة طواف النساء ركعتين لحج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى). وإذا طاف الحاج طواف النساء وصلى صلاته حلت له النساء وتبقى حرمة الصيد على الأحوط وجوباً.

١٢- المبيت في منى:

يجب على الحاج المبيت في منى ليلتي الحادي عشر والثاني عشر، وفي بعض الحالات ليلة الثالث عشر أيضاً.

ويشترط فيه النية والخلوص كأن يقول: (أبيت في منى هذه الليلة لحج التمتع لحجة الإسلام قرية إلى الله تعالى).

❖ لا يجب المبيت في منى تمام الليل بل يتخير الحاج بين البقاء فيها من الغروب إلى منتصف الليل أو من قبيل منتصف الليل إلى طلوع الفجر.

١٣- رمي الجمرات الثلاث:

يومي الحادي عشر والثاني عشر، وفي بعض الحالات اليوم الثالث عشر أيضاً.

❖ ترمى كل جمرة من الجمار الثلاث سبع حصيات وعلى التوالي: الجمرة الصغرى، ثم الجمرة الوسطى، ثم جمرة العقبة.

❖ يشترط في رمي الجمار الثلاث ما ذكر في رمي جمرة العقبة.

إذا انتهى الحاج من هذه الأعمال كلها فقد انتهى من أعمال الحج وعاد كما ولدته أمه إن شاء الله نقياً طاهراً فهنيئاً له.

ملاحظتان هامتان:

١- يجب التأكد من الحدود الشرعية لعرفات ومزدلفة ومنى عند الوقوف أو المبيت فيها.

٢- يجب النحر من منى بعد زوال اليوم الثاني عشر وقبل الغروب.



المؤمنون لا يجهلون

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

سورة الفرقان: ٦٣

لا يزال الكلام في ذكر الآيات التي تتحدث عن محاسن خصال المؤمنين، وقد وصل الكلام بنا إلى قوله تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** وقد وصفتهم الآية بوصفين من أوصافهم:

أحدهما: ما اشتمل عليه قوله:

﴿الذين يمشون على الأرض هونا﴾ وقد تحدثنا عنه في العدد السابق.

وثانيهما: ما اشتمل عليه قوله:

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾

أي إذا خاطبهم الجاهلون خطاباً ناشئاً عن جهلهم وسفاهتهم، كهزئهم أو شتمهم أو جدالهم بالهوى مما يكره أن يخاطب به الناس أو يثقل عليهم، فإن المؤمنين يجيبوهم بما هو سالم من القول، ويقولون لهم قولاً سلاماً

بيوت المتقين. السنة (٢). العدد (١٥) لشهر ذي الحجة ١٤٣٥ هـ.

خالياً عن اللغو والإثم، قال تعالى: **﴿لا**

يسمعون فيها لغوا ولا تأثيماً إلا قتيلاً

سلاما سلاما﴾ الواقعة: ٢٦. الميزان ٢٣٩/١٥

فالمؤمنون لا يقابلون الجهل بالجهل، بل يتجاهلون الجاهلين ويعرضون عنهم استخفافاً بشأنهم، وترفعاً عما لا يليق بالرجل الكريم، ينقل أن سفياً شتم حكيماً فأعرض عنه، وحين قيل للحكيم: لم لا تبالي؟ قال: لا أتوقع من الغراب تغريد البلابل.

التفسير المبين ٤٧٧، فالؤمن إذا سمع كلمة

السوء تجاهلها حتى كأنه لم يسمعها أو كأن المقصود بها غيره، وهذا

هو الحجر الجميل المراد بقوله تعالى:

﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم

هجرًا جميلاً﴾ المزمّل: ١٠، وليس من

شك أن الإعراض عن السفية إنما

يحسن حيث لا قوة تردعه وإلا وجب

تأديبه، ولا بد من تقييد الآية بذلك.

الكاشف ج ٥ ص ٤٨٢ .

خلق الأنبياء عليهم السلام:

الإعراض عن الجاهلين من الآداب البارزة عند الأنبياء عليهم السلام في معاشرتهم ومحاورتهم مع الناس، وهذا ما يظهر بشكل جلي في الاحتجاجات المنقولة عنهم في القرآن الكريم مع الكفار، والمحاورات التي حاوروا بها المؤمنين منهم، فإننا لا نجد فيما حُكي من شذرات أقوالهم مع العتاة والجهلة أن يخاطبوهم بشيء مما يسوؤهم أو شتم أو إهانة أو ازدراء، وقد نال منهم المخالفون بالشتم والطعن والاستهزاء والسخرية كل منال فلم يجيبوهم إلا بأحسن القول وأنصح الوعظ مُعرضين عنهم بسلام وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. الميزان ج ٦ ص ٢٩٧

إعراض مع العظمة

ينبغي أن يكون واضحاً أن هذا الإعراض عن الجاهلين والصبر على سفاهاتهم الذي يتصف به المؤمنون لم

يراد له الوصول إلى فهمها وبلوغها. ومن لم يتلطف ويرأف بهذه النفوس المريضة بداء الجهل والغرور، ولم يداوها بدواء الرفق والسماحة فليس هو بالحكيم الذي يضع الأمور في محلها، كما هو ليس أهلاً بأن ينسب إلى الرحمن بالعبودية **«وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»** الفرقان: ٦٣

سَلَامًا سَلَامًا !

كان إبراهيم بن المهدي، الخليفة العباسي، المكتن بأبي إسحاق شديد الانحراف عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فَحَدَّثَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَشِينَا حَتَّى جِئْنَا قَنْطَرَةً، فَذَهَبَ يَتَقَدَّمُنِي لِعُبُورِهَا فَأَمْسَكَتُهُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ تَدْعِي هَذَا الْأَمْرَ بِأَمْرَةٍ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ! فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْجَوَابِ بِلَاغَةً كَمَا يوصفُ عَنْهُ.

فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ فَقَالَ: مَا زَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ: سَلَامًا سَلَامًا! فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: قَدْ وَاللَّهِ أَجَابَكَ أَبْلَغَ جَوَابٍ.

قَالَ: وَكَيْفَ؟!

قَالَ: عَرَفْتُكَ أَنَّكَ جَاهِلٌ لَا يُجَاوِبُ مِثْلَكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **«وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»**.

فَخَجَلَ إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ: لَيْتَنِي لَمْ أُحَدِّثْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ. المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣٧٠

إعراض مع إشفاق:

المؤمنون لا يمارون الجاهل ولا يقارعونه بالحجة تلو الحجة التي لا يستطيع هضمها وفهمها، بل يرفقون به ويقدرن مبلغ علمه ومستوى جهله ويرأفون بحاله ولا يُسمعونه ما يثقل عليه من كلمات تجرح شعوره مما هي فيه وهو أهلها ويستحقها لغروره وتبلد ذهنه إذ وضع نفسه الوضيعة في غير موضعها، بل راح يتعالى عليهم عند

يكن ناشئاً عن ضعفهم وإنما هو علامة اللامبالاة المقترنة بالعظمة، والسلام دليل على عدم المقابلة بالمثل حيال الجهلة الحمقى، سلام الوداع لأقوالهم غير المتروية، ليس سلام التحية الذي هو علامة المحبة ورابطة الصداقة. والخلاصة، أنه السلام الذي هو علامة الحلم والصبر والعظمة، نعم المظهر الآخر من مظاهر عظمة المؤمنين الروحية، هو التحمل وسعة الصدر للذين بدونهما سوف لا يطوي أي إنسان طريق "العبودية لله" هذا الطريق الصعب الممتلئ بالعقبات، خصوصاً في المجتمعات التي يكثر فيها الفاسدون والجهلة. الأمل ج ١١ ص ٢٠٦

المؤمن يهتم بمعالي الأمور:

إن الله تعالى يريد من المؤمن أن يكون متعلقاً بكرائم الأمور لا بسفاسفها، فإن الله تعالى يحبُّ معالي الأمور ويكره سفاسفها، وهذا الإنسان الذي هو عبدٌ لله كما أنه لا يسمح لشيء من الدنيا أن يستهلكه وأن يلغي سرَّ وجوده وأن يحجبه عن هدفه الذي خلق له، أيضاً لا يسمح لإنسان ساقط جاهل غارق في شهوته أن يجره إلى معركة جانبية، فالعظماء دائماً لا يعتمدون على ردود الفعل والناس الذين هم في المستوى الأدنى يعتمدون على الفعل وردُّ الفعل، فأَيُّ إنسان يجره إلى معركة جانبية ويشغله بها، و لكن الإنسان الذي يُخطط والذي يعرف هدفه ويسعى نحوه لا يسمح لكائن من كان أن يجره إلى معركة جانبية وينحرف يمناً ولا يسرة.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأمور ويبغض - يكره - سفاسفها»**

المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤٧/١

فالمؤمن إذا سمع كلمة

السوء تجاهلها حتى كأنه لم

يسمعا أو كأن المقصود بها

غيره، وهذا هو الهجر الجميل

المراد بقوله تعالى: **«واصبر»**

على ما يقولون واهجرهم

هَجْرًا جَمِيلًا الزمل: ١٠

مخاطبتهم، ويراهم دونه في المستوى. نعم، فإذا كانت هذه حقيقة ماثلة في أغلب النفوس، وهي كذلك، فلماذا لا يرفق العالم بالجاهل، والأعلم بالتعلم، ويقول له: سلاماً، في المواضع التي يتناول فيها الجاهل، ويترك للزمن إقناعه، وللمراحل التي يلزم طيها حتى يبلغ الفهم ويبلغ التواضع للحقيقة التي

مسجد قباء

أول مسجد بني في الإسلام



يفرض عليه أن يواجه تحدي اليهود في المدينة، والعرب والمشركين، بل والعالم بأسره، لا بد أن تنصهر كل الطاقات والقدرات الفكرية والمادية وغيرها لهذا المجتمع في سبيل خدمة الهدف الرسالة. والمسجد هو الذي يمكن فيه تحقيق كل ذلك، إذ لم يكن مجرد محل للعبادة فقط لا غير، بل كان هو الوسيلة الفضلى للتثقيف الفكري، إن لم نقل: إنه لا يزال حتى الآن أفضل وسيلة لوحدة الثقافة والفكر والرأي، حينما يفترض فيها أن تكون من مصدر واحد، وتخدم هدفا واحدا في جميع مراحل الحياة، مع الشعور بالقدسية، والارتباط بالله تعالى.

موقع المسجد:

وقباء موضع بقرب مدينة النبي ﷺ من جهة الجنوب نحو ميلين، وهو بضم القاف يقصر ويمد، ويصرف ولا يصرف. المصباح المنير للفيومي ج ٢ ص ٤٨٩، وفيها بني المسجد وأخذ منها اسمه، وله محراب ومنارة، ومنبر رخامي، وفيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وفيه مُصلى النبي ﷺ، وكان

وموافقهم منهم، وتعاملهم معهم، إلى غير ذلك من وجوه التباين والاختلاف. وقد ترك الجميع أوطانهم وأصبحوا بلا أموال، وبلا مسكن، إلى غير ذلك مما هو معلوم، وكذلك الأنصار، فإنهم أيضا كانوا فئتين متنافستين، لم تزل الحرب بينهما قائمة على وقدم وساق إلى عهد قريب، وقد أراد النبي ﷺ أن ينصهر الجميع في بوتقة الإسلام ليصبحوا كالجسد الواحد، في توادهم وفي تراحمهم وتعاونهم، وغير ذلك، وأن تتوحد جهودهم وأهدافهم، وحركتهم، وموافقهم، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى إعداد وتربية نفسية، وخلقية، وفكرية لكل هذه الفئات، لتستطيع أن تتعايش مع بعضها البعض، ولتكون في مستوى المسؤولية، التي يؤهلها لها في عملية بناء للمجتمع المتكافل المتماسك الذي هو نواة الأمة الواحدة التي لها رب واحد وهدف واحد، ومصير واحد. وليصبح هذا المجتمع قادرا على تحمل مسؤولية حماية الرسالة، والدفاع عنها، حينما

مسجد قباء هو أول مسجد أسس على التقوى وأول مسجد بني في الإسلام، قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ التوبة: ١٠٧ - ١٠٨ .

من الملاحظ: أن أول عمل بدأ به صلى الله عليه وآله في المدينة هو بناء المسجد. وهو عمل له دلالتة وأهميته البالغة، وذلك لأن المسلمين كانوا فئتين: مهاجرين وأنصارا، وتختلف ظروف كل من الفئتين، وأوضاعها النفسية، والمعنوية، والمعيشية، وغير ذلك عن الفئة الأخرى، والمهاجرون أيضا كانوا من قبائل شتى، ومستويات مختلفة: فكريا، واجتماعيا، ماديا، ومعنويا، كما ويختلفون في طموحاتهم، وتطلعاتهم، وفي مشاعرهم، وفي علاقاتهم، ثم في نظرة الناس إليهم،

له رحبة وأروقة، ومئذنة وهي أول مئذنة تقام فيه، وفي سنة ٤٣٥هـ جده أبو يعلى الحسيني، وفي سنة ٥٥٥هـ جده جمال الدين الأصفهاني.

وفي العصور المتوسطة أيضاً تم تجديده مرات متعددة فقد سقطت منارته سنة ٨٧٧هـ فجددها السلطان قايتباي سنة ٨٨١هـ مع عمارة المسجد النبوي، وهكذا حتى وصل الأمر إلى الدولة العثمانية فقد ذكر أن السلطان محمود خان العثماني جده سنة ١٢٤٠هـ وتكرر تجديده مرات متعددة كان آخرها في زمن السلطان عبد المجيد.

وفي العصور الأخيرة لقي مسجد قباء عناية كبيرة فرمم وجددت جدرانه الخارجية، وزيد فيه من الجهة الشمالية سنة ١٣٨٨هـ، وفي عام ١٤٠٥هـ أمر فهد بن عبد العزيز بإعادة بنائه ومضاعفة مساحته عدة أضعاف مع المحافظة على معالمه التراثية بدقة، فهدم المبنى القديم وضمت قطع من الأراضي المجاورة من جهاته الأربع إلى المبنى الجديد، وامتدت التوسعة وأعيد بناؤه بالتصميم القديم نفسه، ولكن جعلت له أربع مآذن عوضاً عن مئذنته الوحيدة القديمة

فضل المسجد:

عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (الصلوة في مسجد قباء كعمرة، وعنه (صلى الله عليه وسلم): من خرج حتى يأتي هذا المسجد - مسجد قباء - فصلى فيه كان له عدل عمرة، وعنه (صلى الله عليه وسلم): من توضأ فأصبغ الوضوء، ثم عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولم يحمله على الغدو إلا الصلاة في مسجد قباء فصلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بأم القرآن كان له مثل أجر المعتمر إلى بيت الله)،

الغدِير لِلأَمِينِي: ١٦٣، عن مجمع الزوائد للهِثَمِي: ص ١١.

عن عقبة بن خالد: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ؟ فقال: (أبدأ بقباء فصل فيه وأكثر، فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذه العرصة). بحار الانوار: ج ١٩، ص ١٢٠.

مسجد آخر، ودعوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليصلي فيه، فنزل جبريل (عليه السلام) يحذر النبي (صلى الله عليه وسلم) منهم ومن كيدهم، ويقرأ عليه هذه الآيات: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى...﴾. وعبر القرآن عنه بأنه مسجد ضرار؛ فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بهدمه وإحراقه.

ويبدو أن صاحب الفكرة، والمباشر أولاً في وضع المسجد هو عمار بن ياسر، ويبدو أيضاً أن بعض النساء قد شاركن في بناء مسجد قباء، فعن ابن أبي أوفى لما توفيت امرأته جعل يقول: احملوها وارغبوا في حملها، فإنها كانت تحمل - ومواليها - بالليل حجارة المسجد الذي أسس على

فيه مبرك الناقة، وأول ما نزل النبي (صلى الله عليه وسلم) في قبا حين هاجر من مكة إلى المدينة وبقي في قبا عشرين ليلة ينتظر قدوم ابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومدة بقائه (صلى الله عليه وسلم) في قبا كان يصلي قصراً. ويستحب الصلاة فيه والدعاء قال تعالى: ﴿لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رَجُلٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ التوبة: ١٠٧-١٠٨.

تاريخ إنشاء المسجد:

لما سمع المسلمون في المدينة المنورة بخروج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من مكة المكرمة، كانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار،



التقوى، وكنا نحمل بالنهار حجرتين حجرتين وقد ورد: أنه (صلى الله عليه وسلم) قد أمر أبا بكر بن يركب الناقة، ويسير بها ليخط المسجد على ما تدور عليه، فلم تتبعه به، فأمر عمر بذلك فلم يفعل، فأمر علياً، فانبعثت به، ودارت به، فأسس المسجد على حسب ما دارت عليه، وقال (صلى الله عليه وسلم): إنها مأمورة. الصحيح من سيرة النبي الأعظم / السيد جعفر مرتضى/ ج ٤، ص ٢٢٩-٢٣١ بتصرف يسير.

مراحل تجديد بناء المسجد:

اهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية فجدده عثمان بن عفان، ثم عمر بن عبد العزيز الذي بالغ في تنميته وجعل

فينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس، ولما وصل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرية قبا في شهر ربيع الأول نزل في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم وكان له مريد (قال الأصمعي: المرید: كل شيء حرزت فيه الإبل والغنم، ولهذا قيل: مريد النعم الذي في المدينة، وبه سمي مريد البصرة. لسان العرب لابن منظور: ج ٤، فصل الراء)، فأخذ منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأسس مسجد قبا، وهو أول مسجد أسس على التقوى، وكان (صلى الله عليه وسلم) ينقل بنفسه الحجر والصخر والتراب مع صحابته. وفي قبيل هذا المسجد قام المنافقون ببناء

زُورِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعَالِمِ وَتَشْدِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ



من أسماء جهنم أيضاً، لا ينصرف للعلمية والتأنيث، و(كيف) ليس للاستعلام عن حالهم، بل للإعلام بشناعتها وفضاعتها وشداؤها، بحيث لا يمكن تصورها.

ثم الظاهر أن المراد بالنار معناها الحقيقي، ويمكن أن يراد بها نار ألم الفراق بعد المفارقة عن الدنيا وانكشاف قبح السوء وآثاره على سبيل الاستعارة التحقيقية والترشيح، لأن الألم من باب الإدراك، وكلما كان الإدراك أقوى وأشدّ كان الألم كذلك، ولا ريب في أن إدراك العالم لشدائد الفراق أقوى من إدراك الجاهل لها، فلذلك كان التهاب نار الفراق على العالم أعظم وأشدّ منه على الجاهل.

٣ - عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: (إِذَا بَلَغْتَ النَّفْسَ هَاهُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى خَلْقِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالَمِ تَوْبَةٌ ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾).

قوله عليه السلام: (إِذَا بَلَغْتَ النَّفْسَ هَاهُنَا) النفس بالتحريك واحد الأنفاس، وهو ما يخرج من الحيّ حال التنفس، وبالتسكين الروح، وكلاهما مناسب.

معرفة العالم، وإنما سمع شيئاً ولم يعرف حقيقته، وإذا تفاوتت الأسباب والآثار قوةً وضعفاً تفاوتت الأفعال أيضاً لذلك فهذا الاعتبار ذنب العالم يقابل ذنوباً كثيرة من الجاهل.

٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: (قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيْنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلُّ لِلْعُلَمَاءِ السُّوءِ كَيْفَ تَلْطَى عَلَيْهِمُ النَّارُ).

الويل: كلمة عذاب، تقول: ويل لزيد وويلاً لزيد بالرفع والنصب، فالرفع على الابتداء والنصب على إضمار الفعل، وقيل: الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرّه، والسوء بالفتح مصدر يقال: ساءه يسوؤه سوءاً تقيض سرّه، وبالضمّ الاسم تقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف واللام وتقول: هذا رجل سوء.

والمقصود ذم العلماء باعتبار اتصافهم بالسوء لا باعتبار علمهم به، فليتأمل.

وقوله عليه السلام: (كيف تلتطى عليهم النار؟) أي كيف تضطرم وتلتهب عليهم النار؟ وتلتطى أصله تلتطى حذفت إحدى التاءين للتخفيف من لظى، وهو اسم النار، واسم

١ - عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: (قَالَ يَا حَفْصُ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ).

أخبر عليه السلام بأنه قد تقع المساهلة في حق الجاهل يوم الحساب دون العالم، والمقصود أنه يغفر للجاهل ذنوب كثيرة قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، فإن ذنب العالم في مقابل ذنوب كثيرة من الجاهل أعظم بمراتب لقوة سببه وعظمة آثاره وذلك:

أولاً: لأنّ ذنبه منبعث بعد المعرفة والتدين وكمال انقياده وإطاعته لله سبحانه فتغلب الأسباب الوهمية والخيالية على قوته النظرية العاقلة العاملة بالقبح والشناعة، وتعمى بصيرتها، فسبب ذنبه أعظم من سبب ذنب الجاهل، إذ الجاهل يكفيه أدنى سبب لعدم المعارف.

وثانياً: لأنّ أثر ذنبه - وهو مخالفة البارّي المعروف عنده بصفاته وقدرته وجبروته وغلبيته وغضبه، وعلمه بجميع المعلومات كليها وجزئها إلى غير ذلك من آثاره سبحانه - أعظم من أثر ذنب الجاهل، لأنّه لم يعرفه سبحانه مثل

ومشتهياتها ومقتضياتها، وهؤلاء أشباه العلماء وليسوا بمتصفين بالعلم والحكمة حقيقة؛ لأن العلم مقرون بالعمل، ولذلك قال سقراط: (إذا أقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، فإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات). وقال المحقق الطوسي: (قد يصدر من بعض أقوال شبيهة بأقوال العلماء والحكماء مع أنه ليس بعالم ولا حكيم قطعاً؛ لعدم اتصاف نفسه بمعنى العلم والحكمة، فإن من الناس من يجمع مسائل العلوم ويحفظها ويحفظ نكاتها ودقائقها التي أخذها بطريق التقليد ويؤديها إلى غيره في المحاورات والمناظرات على وجه يتعجب منه المستمعون ويحملون ذلك على وفور علمه وكمال فضله وهو فاقده في نفس الأمر لثمرة العلم وفائدة الحكمة، أعني وثوق النفس وبرد اليقين وليس حاصل فوائده وخلاصة عقائده إلا التشكك والحيرة، ومثله في تقرير العلوم مثل بعض الحيوانات في حكاية أفعال الإنسان ومثل الأطفال في التشبه بأفعال البلغاء فأفعاله وآثاره شبيهة بأفعال العلماء وآثارهم وقلبه مباين لقلوبهم ثم لكون مصدر العلم والحكمة هو النفس دون الظواهر يقع الاشتباه بينهم وبين العالم الرباني وهو الحكيم العادل الذي أشرقت نفسه بإشراقات الحكمة الإلهية وتوّر قلبه بأنوار العلوم الربانية ووقع التعديل في قواه الظاهرية والباطنية والتقويم في أفعاله وأحواله وأقواله الصادرة منه بحيث لا يخالف بعضها بعضاً وطابق ظاهره باطنه وهو الذي ينطق بالحق ويعمل به ويدعو إليه، وأمّا المتشبه به فلعدم تأثر ذهنه بالحكمة وعدم انقياد قلبه للعلم صار عقله مغلوباً في الشهوات، خادماً للنفس الداعية إلى اللذات فغاية همّه الدنيا وما فيها ونهاية جهده طلب زخارفها الفانية بما يظهر منه الكمال وغيره، وهكذا حاله إلى أن يموت فيغرق في سوء أعماله وقبح آثاره). وما نقلناه منه (رحمه الله) أخذناه في مواضع من كلامه، والله وليّ التوفيق وإليه هداية الطريق.

بِالسَّنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ).
قوله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ في الصحاح: كبه لوجه، أي صرعه، فأكب هو على وجهه، وكبكه، أي كبه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾. وقال القاضي: الكبكة تكرير الكب لتكرير معناه، كأن من ألقى في النار منكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها، والغاؤون أي الضالون الخائبون من الغي وهو الضلال والخيبة، عطف على ضمير الجمع المتصل لتأكيد بالمنفصل.

يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبُّهُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ

ثم قال عليه السلام: (هم قوم وصفوا عدلاً بالسنتهم) أي ضمير الجمع المتصل قوم من العلماء المائلين إلى الدنيا ولذاتها والتابعين للنفس الأمارة وشهواتها الذين وصفوا عدلاً، أي نواميس إلهية وشرائع نبوية وبيوتة للناس بالسنتهم وهو العدل.
ثم قال عليه السلام: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) لجواز أن يكون وما تعبدون أصناماً آلهة ورد عليه: أنه لا منافاة بين التفسيرين؛ لأن إطلاق الآلهة على العلماء شرعاً باعتبار الطاعة والانقياد لهم في أفعالهم وأعمالهم والاستماع إلى أقوالهم شائع، وقد دل عليه قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، ودلت عليه الروايات المعتبرة.
ثم قال عليه السلام: (ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ) أي ثم خالفوا العدل لعدم استقراره في قلوبهم ومالوا إلى الجور واتبعوا النفس الأمارة

ثم قال عليه السلام: (وأشار بيده إلى حلقه) يعني قبل معاينة عالم الغيب قريباً من انقطاع زمان التكليف متصلاً به.
ثم قال عليه السلام: (لم يكن للعالم توبة) لتشديد الأمر عليه وعدم المسامحة معه في كثير من الأمور وقبول توبته في هذا الوقت من جملتها، ويدل على هذا التوصل ما رواه زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - لم يكن للعالم توبة، وكانت للجاهل توبة)، ويبعد أن يراد بالعالم العالم بموته وبالجاهل الجاهل به، كما زعم، وقيل: الفرق بينهما أن ذنوب العالم أمور باطنية وصفات قلبية وملكات رديّة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة في مثل هذا الزمان القليل، بل لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته إلى الحسنات، بخلاف ذنوب الجاهل الناقص فإنها من الأعمال البدنية والأحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب وباطن الروح فيمكن محوها في لحظة.

ثم قرأ عليه السلام: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ بعده ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ يعني قبول التوبة واجب على الله للذين يعملون السيئات جاهلين أو متلبسين بالجهالة ثم يتوبون من زمان قريب بزمان حضور الموت ومعاينة أمر الآخرة. ثم أكد ذلك الحكم وأخبر بالوفاء بوعده المستفاد من قوله: (إِنَّمَا التَّوْبَةُ) فقال: (فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أي قبل توبتهم (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بإخلاصهم بالتوبة (حَكِيمًا) لا يعذب التائب.

والاستشهاد في قوله: (بِجَهَالَةٍ) فإنه يفهم منه أن قبول التوبة في هذا الوقت القريب من الموت للجاهل دون العالم، وإلا لما كان لذكر الجهالة فائدة، وأمّا قبول التوبة قبل هذا الوقت فغير مختص بالجاهل لقيام الأدلة على قبولها من العالم أيضاً فتأمل.

٤ - عَنْ أَبِي بصير عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ قَالَ: (هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا

الإمامة

الحلقة الأولى



فيه، وإنما الخلاف في تعيين وتشخيص الإمام وفي خصوصيات أخرى.

تعريف الإمامة:

ومما يشير إلى أهمية الإمامة وعظمتها عند المسلمين ما جاء في كتبهم في تعريفها، المتفق عليه بينهم، قال القاضي الإيجي: (قال قوم: الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا.. ونقض بالنبوة، والأولى أن يقال: هي خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب أتباعه على كافة الأمة) (المواقف ج: ٢، ص: ٥٧٤). وقال التفتازاني - وهو من أبرز علماء العامة وكتابه هذا يدرس في حوزاتهم -: (الإمامة رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي..). شرح المقاصد ٢/٢٧٢، وقال العلامة الحلي في تعريف الإمامة: (الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله) (الباب الحادي عشر، وقال الفاضل المقداد السيوري في شرحه لكلام العلامة المتقدم: الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني، وكونها - أي الإمامة - لشخص إنساني، فيه إشارة إلى أمرين: أحدهما: إن مستحقها يكون شخصا معينا معهودا

أما الإمامية الإثنا عشرية فكان اهتمامهم بأمر الإمامة من جهة أنها عندهم من صلب أصول الدين كما سيأتي، وقد ورد في الروايات عن أئمتهم عليهم السلام في الإمامة: «إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي، إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ، الْكِتَابُ ١/ ٢٠٠، معاني الأخبار: ٩٧، ومن كلماتهم عليهم السلام في الإمام: «بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف» (الكتاب ١/ ٢٠٠، معاني الأخبار: ٩٧، وقال العلامة الحلي في مقدمة كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: (أما بعد، فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن) منهاج الكرامة: ص ٢٧، ومن هذا يثبت أن إجماعهم على وجوب الإمامة مما لا ريب

من الأمور المهمة التي لا بد للإنسان المؤمن من الإيمان والالتزام بها هي مسألة الإمامة، لما لها من الأهمية في صحة اعتقاد المسلم، فهي تحصنه من أن يموت ميتة جاهلية

وقد كانت الإمامة من المسائل الخلافية عند المتكلمين وأشدّها حساسية وأهمية، بل هي المسألة المتقدمة على غيرها بالزمان والمرتبة، ولذا قالوا: (أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان). الشهرستاني، الملل والنحل ١ / ٢٤.

وجوب الإمامة:

ومع هذا الاختلاف العظيم إلا أن المسلمين لم يختلفوا في أصل الإمامة بل اتفقوا على وجوبها، وهذا ما نص عليه كبار العلماء من الشيعة والسنة، قال ابن حزم: (اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة فرض واجب عليها الإنقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله (...). راجع الفصل في الملل والأهواء والنحل ج: ٤، ص: ٨٧.

الإمامة امتداد للنبوّة:

(بعد ما ثبت أن الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا، وأنها امتداد للوجود النبوي المقدس وحفظ لعهد و حماية لأمانته وقيام برسالته، يمكننا أن نقول إن كل ما صح أن يكون دليلاً على النبوّة صح أن يكون دليلاً على الإمامة، فبه تعرف، وبه يقوم الشاهد عليها، فدلائل النبوّة هي نفسها دلائل الإمامة ما خلا نزول الوحي الذي هو من شأن الأنبياء وحدهم، ولا وحي بعد خاتم الأنبياء، بالإجماع) محمد بن جرير الطبري (الشيعة) دلائل الامامة: ص ١٧.

لماذا الإمام:

التاريخ يشهد أن بعض الأمم تكون في الصف الأول بين دول العالم وأممها بسبب قيادتها العظيمة والكفوءة، ولكن نفس الأمة تتهار وتسقط في الهاوية، برغم امتلاكها لنفس القوى البشرية والصادر الأخرى، إذا كانت قيادتها ضعيفة وغير كفوءة، ثم ألم يكن عرب الجاهلية غارقين في جهلهم وفسادهم وذلتهم وانحطاطهم، وكانوا نهشة الأكل، بسبب عدم امتلاكهم لقائد كفوء، ولكن ما إن ظهرت القيادة الإلهية الربانية المتمثلة بالهادي محمد (ص) حتى سلك نفس القوم طريق العظمة والتكامل بسرعة كبيرة بحيث أدهشوا العالم، وهذا يكشف عن دور القائد في ذلك الزمان وهذا الزمان وفي كل زمان، طبعاً لقد جعل الله للبشرية قائداً لإنقاذ وهداية البشر في كل عصر وزمان، حيث تقتضي حكمته أن لا تطبق السعادة إلا مع وجود ضامن تنفيذي لها، والمهم أن تتعرف المجتمعات على قيادتها وأن لا يقعوا في شباك القادة الضالين والفسادين، حيث تكون النجاة من مخالبتهم أمراً صعباً للغاية، وهذه هي فلسفة عقيدة الشيعة بضرورة وجود إمام معصوم في كل زمان، كما يقول الإمام علي (عليه السلام): «اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبياناته، نهج البلاغة، ج ٤».

كل الخطط والأطروحات الإلهية، وتعبير آخر: الإيصال إلى المطلوب، والهداية التشريعية والتكوينية، فالإمام من هذه الناحية كالشمس التي تضيء الكائنات الحية بأشعتها تماماً. تفسير الأمل، ج ١٠، وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «إِنَّ الْإِمَامَةَ حَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (عليه السلام) بَعْدَ النَّبُوَّةِ وَالْحَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً وَفَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا وَأَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ» الكليبي، الكافي، ج ١.

الإمامة من أصول الدين:

ومما سبق يتبين أن الإمامة من أصول الدين وليست من الفروع، لأنها نياية عن النبي، فهي من شؤون النبوّة ومتعلقاتها. وهذا هو اعتقاد الشيعة في الإمامة، بخلاف من عدها من فروع الدين، مضافاً إلى أحاديث اتفقوا عليها، كقوله (ص): «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة»

إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ
النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي، إِنَّ
الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ
الْمُؤْمِنِينَ

جاهلية، بحار الانوار ج ٨، ص ١٢. وقد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة، لكن المراد منها معنى واحد وهو ما دل عليه اللفظ المذكور، فإن هذا الحديث دليل صريح على وجوب معرفة الإمام، والاعتقاد بولايته الإلهية، ووجوب طاعته والانقياد له، وإن الجاهل به أو الجاحد له يموت على الكفر، كما هو حكم من كان كذلك بالنسبة إلى نبوّة النبي (ص)، ومن هنا، فقد حكي عن بعض الأشاعرة، كالقاضي البيضاوي، موافقة الإمامية في أن الإمامة أصل من أصول الدين.

من الله تعالى ورسوله، لا أي شخص اتفق. وثانيهما: إنه لا يجوز أن يكون مستحقها أكثر من واحد في عصر واحد. وهذا هو المهم في المقام، فإن علماء الفريقين متفقون على تعريف الإمامة بما ذكر. وفي الحقيقة نود أن نشير إلى أن الإمامة لا يقتصر معناها على من يتولى إدارة أمور المسلمين، أو يتولى إدارة المجتمع سواء كان من جهة بيان الدين والذب عنه ونشر الأحكام أو غيرها، بل إن للإمامة مفهوماً أوسع وأكبر، فهي تعتبر محور الاتصال بين الأرض والسماء، فالإمام (ص) يمثل الصلة الروحية والمعنوية بين الخالق ومخلوقه، لذا كان الأئمة (عليهم السلام) امتداداً للنبوّة والرسالة، فهم يمثلون الاتصال الذي لم ينقطع بوفاة النبي (ص)، وهم حجة الله تعالى في كل زمان.

المتحصل من معنى الامامة:

وعليه فالإمامة بمعنى تحقيق المناهج الدينية بما في ذلك منهج الحكم بالمعنى الواسع للحكومة، وإجراء الحدود وأحكام الله، وتطبيق العدالة الاجتماعية، وتربية الأفراد في محتوهم الداخلي وفي سلوكهم الخارجي، وهذه المنزلة أسمى من منزلة النبوّة والرسالة، لأن منزلة النبوّة والرسالة تقتصر على إبلاغ أوامر الله، والبشارة والإنذار أي إراءة الطريق، أما الإمامة فتشمل مسؤوليات النبوّة والرسالة إضافة إلى "إجراء الأحكام" و "تربية النفوس ظاهرياً وباطنياً" (من الواضح أن كثيراً من الأنبياء كانوا يتمتعون بمنزلة الإمامة)، تفسير الأمل، ج ١، ص ٣٦٨. والفرق بين النبوّة والرسالة وبين الإمامة، هو أن الأنبياء في مقام النبوّة والرسالة يتلقون أوامر الله ويبلغونها الناس إبلاغاً مقترناً بالإنذار أو البشارة فقط، أما في مرحلة الإمامة فإنهم ينفذون هذا البرنامج الإلهي، سواء كان هذا التنفيذ عن طريق تشكيل حكومة عادلة أو بدون ذلك، فهم في هذه المرحلة مربيون للناس، ومعلمون لهم، ومنفذون للأحكام والبرامج في سبيل إيجاد بيئة طاهرة نزيهة إنسانية. في الحقيقة، إن مقام الإمامة مقام تنفيذ



العاصمي... عن عمرو بن دينار قال: أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد، قال عمرو وغيره: لقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده، فيرمي به فوق البيت. بحار الأنوار: ج ٤٤ - ص ٢٥٤ ومما نقل عنه عليه السلام أنه شارك في معركة صفين سنة ٢٧هـ ولبسالته وشجاعته جعله أمير المؤمنين عليه السلام على ميمنة العسكر مع الحسن والحسين عليه السلام وعبد الله بن جعفر الطيار، بالرغم من أن عمر مسلم لم يبلغ آنذاك الثامنة عشر عاماً.

وكما تقدم النقل سابقاً فقد كان عليه السلام موضع ثقة الإمام الحسين عليه السلام حيث قال في حقه حينما أرسله إلى الكوفة: (وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي).

وأن يكون مسلم بن عقيل أخاً لسيد الشهداء عليه السلام فهذا اختصاص وفضل عظيم، وكذا أن يبلغ رتبة يكون فيها موضع ثقة الإمام الحسين عليه السلام، فإن الوثاقة لا تأتي بمجرد الصدق فرب صادق ولكنه بسيط فيخدع، وقد يكون الشخص صادقاً ولكنه لا يثبت ولا يدقق فلا يمكنك الاعتماد عليه، أما مسلم بن عقيل فقد كان موضع الاعتماد، فقد كان عيناً للإمام الحسين عليه السلام وجاءت في

والحسين عليه السلام فاغترف من علوم أفراد هذا البيت الطاهر، ومعرفتهم بالدين وأحكامه، وتزود من ورعهم وخوفهم من الله عز وجل وعبادتهم له، فهكذا بدأ حياته، وكان صهراً لأمير المؤمنين عليه السلام حيث تزوج من رقية بنت أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة برقية الصغرى، فولدت له عبد الله - والذي استشهد في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام - حيث كان برفقة أمه - كما تزوج مسلم بأم ولد فولدت له محمداً الذي استشهد في كربلاء أيضاً.

مقاتل الطالبيين: ص ٦٢

كما نقل الشيخ الصدوق في أماليه قصة طفلين صغيرين لمسلم بن عقيل أسرا من معسكر الإمام الحسين عليه السلام ثم أخذوا إلى عبيد الله بن زياد فأوصى السجنان بالتضييق عليهما في المأكل والمشرب وغير ذلك، فكانا يصومان النهار فإذا جنّهما الليل أفطرا على قرصين من شعير وكوز من الماء، ثم تذكر الرواية كيفية خروجهما من السجن وهروبهما حتى إلقاء القبض عليهما ثم قتلهاما بقطع رؤوسهما. الأمالي: ص ١٩.

صفاته عليه السلام:

عرف عليه السلام بقوة البدن والفتوة، كما جاء في بعض كتب المناقب عن علي بن أحمد

هناك جوانب كثيرة من حياة العظماء التي تضيء حياة الإنسان حيث يقتبس منها الدروس والعبر ويستلهم منها الفضائل فتتبر له دربه على مدى الحياة، ويتزود منها بما يقربه إلى الله عز وجل ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم، ومسلم بن عقيل هو أحد العظماء الذي تربي ونشأ في أحضان بيت طاهر واستلهم منه ما يقومه لأن يكون محط ثقة أهل البيت عليه السلام حيث عبر عنه الإمام الحسين عليه السلام حينما أرسله إلى الكوفة بعد توالي الكتب والرسائل إليه عليه السلام: (وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٢٩ ولا يسعنا إلا ذكر بعض الجوانب من حياته عليه السلام.

ولادته ونشأته:

ولد عليه السلام في المدينة المنورة في سنة ٢٢هـ في أكرم أصول وأطهرها، فوالده هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وعمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعمه الآخر جعفر الطيار الشهيد في مؤتة، وكان يكنى بـ(أبو داود)، وأمّه أم ولد (أي جارية) يقال لها عليّة اشتراها عقيل بن أبي طالب. مقاتل الطالبيين: ص ٥٢

عاش ونشأ في بيت علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ملازماً لولديه الإمامين الحسن

فقام معه وجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد - لعنه الله - فقال له ابن عقيل: إن علي بالكوفة ديناً استدنته مذ قدمتها، تقضيه عني حتى يأتيك من غلتي بالمدينة، وجتني فاطبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين من يرد، فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال؟ قال: اكتم ما قال لك، قال: أتدري ما قال لي؟ قال: هات، فإنه لا يخون الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، قال: كذا وكذا، قال: أما مالك فهو لك، ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرد، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإننا لا نشفعك فيها، فإنه ليس لذلك منا بأهل وقد خالفنا وحرص على هلاكنا. مقال الطالبيين ص ٦٧

كرامتنا من الله الشهادة:

ومن أمثلة عبادة مسلم انشغاله ليلة شهادته بالعبادة، حيث كان منقطعاً في الدعاء إذ سمع حوافر الخيل وصهيلها، فجعّل في دعائه وأتمه فلبس لامته، وقال لطوعة: (يا أمة الله، قد أديت ما عليك من الخير، ولك نصيب من شفاعة رسول الله ﷺ، وقد رأيت عمي أمير المؤمنين عليه السلام في المنام فقال لي: ستلحق بي غداً). كامل البهائي ج ٢ ص ٢٧٥، عنه منتهى الآمال ج ١ ص ٥٨٠

ويروي أبو الفرج أيضاً أنه لما أرادوا أن يصعدوا بمسلم أعلى القصر ليقتلوه، صعد وهو يستغفر الله ويصلي على النبي محمد ﷺ وعلى أنبيائه ورسله وملائكته وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكادونا وخذلونا. مقال الطالبيين ص ٦٧ فقد أمر ابن زياد بقطع رأسه بالسيف وإلحاق رأسه بجسمه فاستشهد عليه في الكوفة يوم ٩ ذو الحجة سنة ٦٠ هـ بعد يوم واحد من خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة، فقتله بكبير بن حمرة الأحمري، ثم رميت جثته الطاهرة من أعلى القصر، ودفن بعد ذلك في مشهده المجاور لمسجد الكوفة.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم بيعت حياً

حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له مسلم بن عقيل: ويلك ولأمك الثكل ما أجفأك وأفظك وأقسى قلبك، أنت يا بن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم ثم جلس وتساند إلى الحائط.

قال أبو مخنف: فحدثني أبو قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاماً له يدعى سليماً فأتاه بماء في قلة فسقاه، قال وحدثني مدرك بن عمارة: أن عمارة بن عقبة بعث غلاماً يدعى نسيماً فأتاه بماء في قلة عليها منديل وقدح معه فصب فيه الماء ثم سقاه فأخذ كلما شرب امتلاً القدح دماً فأخذ لا يشرب من كثرة الدم فلما ملا القدح ثانية ذهب يشرب

واني باعث إليكم
أخي وابن عمي
وثقتي من أهل بيتي

فسقطت ثيابه في القدح فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

مقال الطالبيين: ص ٦٦

ومن الشواهد على ورع مسلم حرصه على أداء دينه في اللحظات الأخيرة من عمره، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني أن ابن زياد حينما أخبر مسلماً بقتله، قال مسلم: دعني إذن أوصي إلى بعض القوم، قال: أوص إلى من أحببت، فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة دون هؤلاء، وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي، وهي سر، فأبى أن يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله بن زياد: لا تمتنع من أن تتظري في حاجة ابن عمك،

زيارة مسلم بن عقيل الإشارة إلى بعض الجهات الموجبة للاعتماد وهي: (أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبب المنتجب...).

كامل الزيارات: ص ٤٤

فقد كان مسلماً لإمامه فيما يقول، ومن الشواهد الجليلة على ذلك قصة ما جرى عليه في بعثته إلى الكوفة من قبل سيد الشهداء عليه السلام سفيراً له، إذ أخذ معه دليلين فتأها وماتا في الطريق، فالتجأ إلى قرية يقال لها "المضيق"، وكتب إلى سيد الشهداء عليه السلام ما حدث وأجابه عليه السلام أن يتحمل المهمة فسلم له وأذعن لأمره. الإرشاد ج ٢ ص ٤٠، المناقب ج ٣ ص ٢٤٢

وهكذا كان عليه السلام مطيعاً ومذعناً لأمره عليه السلام مما يبين هذا عن نيته الخالصة والمقتربة بالإذعان حيث بذل ما تجهد به نفسه في إبلاغ سيد الشهداء عما يراه من ظواهر الأمور، كما في الرسائل التي كتبها إلى الإمام الحسين عليه السلام من الكوفة، وكذلك حينما قدر أن الأفضل أن يبتعد الإمام الحسين عليه السلام من الطريق العام حينما خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة بعد طلب يزيد من والي المدينة أخذ البيعة له منه، إذ قال له: (يا ابن بنت رسول الله ﷺ لو عدلنا عن الطريق وسلطنا غير الجادة كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي الرأي، فإننا نخاف أن يلحقنا الطلب! فقال له الحسين عليه السلام: لا والله يا ابن عمي لا فارقت هذا الطريق أبداً، أو أنظر إلى آيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى). الفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ٢٤.

فقهه وورعه:

ومن الشواهد الجليلة على فقهه وورعه عدم شربه الماء المختلط بالدم عند شهادته، فإنه بعد قتاله وأسره من قبل أتباع ابن زياد كان قد أصابه العطش الشديد فلما وصل إلى القصر رأى قلة مبردة موضوعة على الباب فقال أسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمر وأبو قتيبة بن مسلم الباهلي: أتراها ما أبردها؟ فوالله لا تذوق منها قطرة واحدة



آداب الأذان والإقامة

في أذانهم وصلاتهم؟ فقال: جعلت فداك! إنهم يقولون: إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم. فقال عليه السلام: كذبوا والله، إن دين الله تعالى أعز من أن يرى في النوم) بحار الأنوار: ج ١٨، ص ٢٥٤، وحسب نص آخر: أنه عليه السلام قال: (الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد) بحار الأنوار: ج ٨١، ص ١٥٦.

وقد سأل الحسين عليه السلام عن الأذان وما يقول الناس؟ فقال: (الوحي ينزل على نبيكم، وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد، بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: أهبط الله عز وجل ملكا حين عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن مثتى مثتى، وأقام مثتى مثتى ثم قال له جبرئيل: يا محمد هكذا أذان الصلاة) مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ١٧.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف الملائكة والنبيون خلف محمد صلى الله عليه وسلم) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٢.

فصول الأذان والإقامة:

كيفية الأذان والإقامة كانت هكذا - كما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبرئيل عليه السلام، أو في بعض الروايات من ملك يؤذن

مخصوصة موضوعة لهذا الغرض، وسُمي الأذان بذلك، لأن المؤذن يُعلم الناس بمواقيت الصلاة، ويسمى النداء، لأن المؤذن ينادي الناس ويدعوهم إلى الصلاة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المائدة: ٥٨، وقال سبحانه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الجمعة: ٩.

متى شرع الأذان والإقامة؟

وردت عندنا روايات صحيحة تشير إلى أن تشريع الصلاة كان في ليلة الإسراء والمعراج، إذ أن جبرائيل أذن وأقام في تلك الليلة بالطريقة التي عليها اليوم الأذان والإقامة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنبياء، نعم، هناك اختلاف في تشريع أذان الإعلام، وأنه متى حصل هل في مكة أو المدينة؟ وهل حصل لرؤيا رآها عبد الله بن زيد، أو لوحي من السماء، وغير ذلك من الاختلافات؟ فبعد ثمانية أشهر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة شرع الإعلام بالأذان، كما نص على هذا ابن شهر آشوب في مناقبه.

وأما كيف شرع الأذان والإقامة؟ فالروايات الواردة عن أهل البيت توضّح لنا ذلك: فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل: (يا عمر بن أذينة! ما ترى هذه الناصبة

إن من التأدب مع الله عز وجل أن نعظم شعائره قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ الحج: ٢٢، فتعظيم شعائر الله هي من تأثير التقوى التي في القلب، فالتأدب عنده هو من تعظيم شعائر الله، فالأذان والإقامة لهما آداب ينبغي أن يعمل بهما ويحافظ عليهما، لأنهما شعار عظيم، يُعظّم فيهما المولى تبارك وتعالى، ويُشهد له فيهما بالوحدانية، ويشهد لنبيه صلى الله عليه وسلم بأنه رسول من عند الله، ويشهد لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية، وهما في نفس الوقت إعلان لدخول وقت الصلاة التي هي عمود الدين، فالأذان والإقامة شعار أهل التوحيد، وشعيرة من شعائر الإسلام فالتأدب عندهما هو من التأدب مع بقية شعائر الإسلام.

معنى الأذان والإقامة:

الأذان في اللغة: الإعلام بالشيء، قال الله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة: ٣، أي: إعلام.

والإقامة في اللغة: مصدر أقام، من إقامة الشيء إذا جعله مستقيماً.

والأذان والإقامة في الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مخصوصة مشروعة، والتي هي عبارة عن أذكار

أسكنه الله عز وجل مع إبراهيم الخليل عليه السلام في قبته أو في درجته) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٥.

قال رسول الله ﷺ: (من أذن سنة واحدة بعثه الله يوم القيامة عز وجل وقد غفرت ذنوبه كلها، بالغة ما بلغت، ولو كانت

مثل زنة جبل أحد) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٥.

قال رسول الله ﷺ: (من أذن في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عز وجل غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومن عليه بالعصمة فيما بقي من عمره وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة)

وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٥.

عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤذنون أطول الناس

أعناقاً يوم القيامة) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٦.

قال رسول الله ﷺ: (من تولى أذان مسجد من مساجد الله فأذن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف نبي - إلى أن قال - وإذا أذن المؤذن فقال أشهد أن لا إله إلا الله اكتتفه أربعون ألف ألف، ملك كلهم يصلون عليه، ويستغفرون له، وكان في ظل رحمة الله حتى يفرغ، الحديث، وفيه ثواب جزيل)

وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٧.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال مصداقاً محتسباً: "وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأكتفي بهما عمن

أبى وجحد واعين بهما من أقر وشهد" كان له من الأجر عدد من أنكر وجحد ومثل عدد من أقر وعرف) الكافي: ج ٣، ص ٣٠٧.

عن الفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (من صلى بأذان وإقامة صلى خلفه صفان من الملائكة، ومن صلى بإقامة بغير أذان صلى خلفه صف واحد من الملائكة قلت له: وكم مقدار كل صف؟ فقال أقله ما بين المشرق والمغرب، وأكثره ما بين السماء والأرض) وسائل

الشيعة: ج ٥، ص ٣٨٢.

وأما الإقامة فيشترط فيها الطهارة من الحدث .

الرابع: عدم التكلم في أثناءهما، بل يكره بعد (قد قامت الصلاة) للمقيم، بل لغيره أيضاً في صلاة الجماعة، إلا في تقديم إمام بل مطلق ما يتعلق بالصلاة كتسوية صف ونحوه، بل يستحب له إعادتها حينئذ.

الخامس: الاستقرار في الإقامة.

السادس: التسكين في أواخر فصولهما مع التآني في الأذان، والحدرد في الإقامة على وجه لا ينا في قاعدة الوقف.

السابع: الإفصاح بالألف والهاء من لفظ الجلالة في آخر كل فصل هو فيه.

الثامن: وضع الإصبعين في الأذنين في الأذان.

التاسع: مد الصوت في الأذان ورفع، ويستحب الرفع في الإقامة أيضاً إلا أنه دون الأذان.

العاشر: الفصل بين الأذان والإقامة بصلاة ركعتين أو خطوة أو سجدة أو ذكر أو دعاء أو سكوت بل أو تكلم لكن في غير الغداة، بل لا يبعد كراهته فيها.

فضل الأذان والإقامة والمؤذن في روايات أهل البيت عليهم السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (من أذن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧١.

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (للمؤذن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المشحط بدمه في سبيل الله) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٢.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من أذن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مد بصره وصوته في السماء ويصدقه كل رطب ويابس سمعه وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم وله من كل من يصلي بصوته حسنة) وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٢.

عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤذن المحتسب كالشاهر سيفه في سبيل الله، القاتل بين الصفيين)

وسائل الشيعة: ج ٥، ص ٣٧٤.

قال رسول الله ﷺ: (من أذن عشر سنين

للصلاة عند عروجه إلى السماء كما قلنا سابقاً وهي ثمانية عشر فصلاً: (الله أكبر أربع مرات، ثم: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم: حي على الصلاة، ثم: حي على الفلاح، ثم: حي على خير العمل، ثم: الله أكبر، ثم لا إله إلا الله كل فصل مرتين، كما نصت على ذلك روايات كثيرة).

وفصول الإقامة سبعة عشر، وهي كالأذان إلا أن التكبير في أولها مرتين والتهليل في آخرها مرة، ويزاد فيها قبل التكبير في آخرها: قد قامت الصلاة مرتين، كما ويضاف إلى كل من الأذان والإقامة الشهادة لعل عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين مكملة للشهادة بالرسالة ومستحبة في نفسها وإن لم تكن جزء من الأذان ولا الإقامة، وكذا الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف.

اشتمالهما على مسائل العقيدة:

الأذان والإقامة مع قلة ألفاظهما اشتملا على مسائل العقيدة:

- ١- تكبير وتعظيم الله تعالى.
- ٢- الإيمان بأسمائه بإثبات اسمه العلم وهو لفظ الجلالة (الله) باعتباره جامعاً لكل صفات الجمال والجلال، والتي منها اشتقت أسماءه الحسنى.
- ٣- الشهادة لله بالوحدانية، وأنه واحد في ذاته وأسمائه وصفاته.
- ٤- الإيمان بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه.

٥- الكفر بالمعبودات الباطلة بنفي الألوهية عن سوى الله سبحانه.

٦- الشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة.

٧- الشهادة لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية.

٨- الإيمان بركن عظيم من أركان الإسلام وهو الصلاة.

٩- الإيمان بالجزاء وهو الفوز والفلاح لمن وُحِدَ الله تعالى، واتبع رسوله ﷺ، وأقام الصلاة وسائر شرائع الإسلام.

١٠- أن الخسران والندم لمن ترك الصلاة.

مستحبات الأذان والإقامة

الأول: الاستقبال.

الثاني: القيام بالنسبة للأذان، واعتباره في الإقامة أحوط بل لا يخلو عن قوة.

الثالث: الطهارة والاستقبال في الأذان،

ذو الحجة

مناسبات شهر

سد أبواب المسجد إلا باب أمير المؤمنين عليه السلام



وفي التاسع من ذي الحجة، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد أبواب المسجد إلا باب أمير المؤمنين عليه السلام.

روي أن الله (عز وجل) أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن طهر مسجدك، وأخرج من يرقد فيه بالليل، وأمر بسد أبواب من كان له في المسجد باب إلا باب علي عليه السلام ومسكن فاطمة عليها السلام، ولا يمرن فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد أبوابهم إلا باب علي عليه السلام، وأقر مسكن فاطمة عليها السلام على حاله.

ولما سد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام، ضج أصحابه من ذلك، فقالوا: يا رسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي، فإنما أنا متبع لما يوحي إلي من ربي.

كتابة دعاء الصباح بيد أمير المؤمنين عليه السلام



في الحادي عشر من ذي الحجة سنة (٢٥هـ)، كتب أمير المؤمنين عليه السلام بخط يده دعاء الصباح الذي علمه إياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الشريف يحيى بن القاسم العلوي: ظفرت بسفينة طويلة مكتوب فيها بخط سيدي وجدي أمير المؤمنين وقائد

تسع آيات من أولها، ثم لم بسيفه، فأسمع الناس وكررها، فقال الناس: من هذا الذي ينادي في الناس؟ فقالوا: علي بن أبي طالب، وقال من عرفه من الناس: هذا ابن عم محمد، وما كان ليجترئ على هذا غير عشيرة محمد، فأقام أيام التشريق ينادي بذلك، ويقرأ على الناس غدوة وعشية.

غزوة ذات السويق



في الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم كانت غزوة السويق.

وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنابة حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج في ١٠٠ راكب من قريش ليبريمينه، حتى إذا كان على بريد المدينة أتى بني النضير ليلاً، فضرب على حيي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير، فاستأذن له وساره، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية يقال لها: العريض، فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثم انصرفوا، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر، ورجع وقد فاتته أبو سفيان، ورأوا زاداً من أزواد القوم قد طرحوها يتخففون منها للنجاء، وكان فيها السويق، فسميت غزوة السويق.

عزل أبي بكر من تبليغ سورة براءة، وتولية علي عليه السلام لذلك بأمر الله صلى الله عليه وآله وسلم



في الأول من ذي الحجة سنة (٥٩هـ)، بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة براءة حين أنزلت عليه مع أبي بكر ليقرأها على الناس في الموسم، فأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنه لا يؤدي عنك إلا رجل منك، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً في إثر أبي بكر حتى لحقه بين مكة والمدينة فأخذها منه، فقرأها على الناس في الموسم.

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم سار حتى لحق أبا بكر، فلما رآه فزع من لحوقه به، واستقبله وقال: فيم جئت يا أبا الحسن؟ أسأئرمعي أنت، أم لغير ذلك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة، وأنبذ بها عهد المشركين إليهم، وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه).

فقال أبو بكر: بل أرجع إليه، وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما دخل عليه قال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه إلي، فلما توجهت رددتني عنه، مالي؟ أنزل في قرآن؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا، ولكن الأمين هبط إلي عن الله (جل جلاله) بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني، ولا يؤدي عني إلا علي).

فانطلق علي عليه السلام حتى قدم مكة، ثم وافى عرفات، ثم رجع إلى جمع، ثم إلى منى، ثم ذبح وحلق، وصعد على الجبل المشرف المعروف بالشعب، فأذن ثلاث مرّات: ألا تسمعون يا أيها الناس، إني رسول رسول الله إليكم؟ ثم قال: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين صلى الله عليه وآله وسلم فسيحوا في الأرض أربعة أشهر...»، إلى قوله: «إن الله غفور رحيم»

عثمان أن يسترضيه بشيء من المال، فرفض ذلك، وواصل انتقاده للنظام الحاكم والأسرة الأموية، فغضب عثمان وأمر بنفيه إلى الرَبْدَة، لئيبعده عن الناس. وعند خروجه عليه السلام من المدينة متوجّهاً إلى منفاه (الرَبْدَة)، شايعه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعض مقرّبيه على الرغم من الحظر الذي فرضه عثمان. وتكلّم الإمام عليه السلام عند توديعه كلاماً أثنى فيه على أبي ذر، وذمّ تصرف السلطة الحاكمة.

توجّه عليه السلام إلى صحراء الرَبْدَة مع أهل بيته وغلامه جون - الذي استشهد مع الحسين عليه السلام فيما بعد -، حيث لا ماء ولا كلاً، وهو مشرّد عن وطنه، وأخذ يستعدّ للمصير الذي أخبره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال: (رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله فتوفي عليه السلام بمنطقة الرَبْدَة، وحيداً ودُفن فيها، من قبل مجموعة من الصحابة وصلى على جثمانه الصحابي الجليل مالك الأشتر.

وهناك مناسبات أخرى ذكرناها في السنة السابقة نذكرها بشكل مختصر:

- ١- زواج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة الزهراء في اليوم الأول منه سنة ٢هـ.
- ٢- إستشهاد الإمام محمد الباقر عليه السلام في اليوم السابع منه سنة ١١٤هـ.
- ٣- خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة في الثامن منه سنة ٦٠هـ.
- ٤- خروج مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة في التاسع منه الحجة سنة ٦٠هـ.
- ٥- يوم عرفة وليلتها في التاسع منه.
- ٦- عيد الأضحى في العاشر منه.
- ٧- عيد الغدير الأغر في الثامن عشر منه سنة ١٠هـ.
- ٨- إستشهاد ميثم التمار في الثاني والعشرين منه سنة ٦٠هـ.
- ٩- خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأهل بيته عليه السلام للمباهلة مع نصارى نجران في الرابع والعشرين منه سنة ١٠هـ.
- ١١- نزول سورة «هل أتى» بحق أهل البيت عليه السلام في الخامس والعشرين منه.
- ١٢- واقعة الحرة التي استباح فيها جيش يزيد بن معاوية المدينة المنورة في الثامن والعشرين منه سنة ٦٣هـ.

وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا.

وفاة أبي ذر الغفاري عليه السلام



في ذي الحجة سنة (٣٢هـ)، توفي أبو ذر الغفاري عليه السلام، وهو: جندب بن جنادة، كان من خيار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أسلم رابع أربعة، أو خامس خمسة، صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما هاجر إلى المدينة إلى أن مات، ويكفي في جلالة شأنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر) ومناقبه كثيرة، وزهده من المشهورات.

وبعد تولي عثمان الأمر ساء عليه السلام ما رأى من ممارسات "السلطة" في المدينة، وولاية عثمان أمثال معاوية في دمشق، محاباته قُرباه من بني أمية بالأعمال المهمة، ودفعه الأموال الطائلة إليهم، وكنز الثروات، والتبذير والإسراف، وانتهاك السنّة النبوية، فامتعض عليه السلام من هذه الأعمال وانتقد السلطة فنفاه عثمان إلى الشام، ولما وصل إلى الشام بقي هناك على نهجه في التصدّي إلى مظاهر الإسراف والتبذير لأموال المسلمين، وظلّ صامداً بالرغم من محاولات معاوية في ترغيبه في الدنيا وتطمييعه، وكان عليه السلام يقول: (والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، والله إنّي لأرى حقاً يظفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذباً، وأثرة بغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه).

وبعد أن عجز عنه معاوية راسل عثمان في شأنه، فطلب عثمان من معاوية أن يُرجع أبا ذرّ إلى المدينة يُعنف، فأركبه معاوية على جمل بلا غطاء ولا وطاء. ولما دخل المدينة منهكاً متعباً حاول

الفر المحجلين ليث بني غالب علي بن أبي طالب عليه أفضل التحيات ما هذا صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا دعاء علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يدعو به في كل صباح، وهو: (اللهم يا من دلغ لسان الصباح...).

وكتب في آخره: كتبه علي بن أبي طالب في آخر نهار الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين من الهجرة. وقال الشريف: نقلته من خطه المبارك، وكان مكتوباً بالخط الكوفي على الرق في السابع من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

ليلة شق القمر في مكة



في الليلة الرابعة عشر من ذي الحجة، كانت معجزة شق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول: إنني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكراً لله... ثم قالوا: يعود كما كان، فعاد كما كان... فقالوا: يا محمد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به، فأنزل الله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾، إلى آخر السورة.



يقول أحد الكتاب: دخلت لمقهى في البندقية بإيطاليا... وطلبت كوباً من القهوة وقطعة كيك، تنقلت بينهما ما بين مرتشف وقاضم متأملاً في الهدوء الذي عجز به المكان فلا يقطعه إلا قرع الجرس المعلق على الباب وهو يُعلن عن دخول أحدهم أو خروج إحداهن.

ومع وصولي لنصف كوب القهوة.. دخل أحدهم للمكان وسحب مقعداً بجوار طاولتي فسارعه الموظف بعد قليل من جلوسه فقال له الزبون: لو سمحت، أحضر لي كوباً من القهوة.. وكوباً آخر على الحائط.

اندهشت من طلبه.. وتساءلت بيني وبين نفسي عن قصده بـ(كوب قهوة على الحائط)... ولم أجد غير الانتظار والترقب لهذا المشهد.

وبعد لحظات جاء الموظف وفي يده كوب قهوة واحد فقط... قدمه لجاري... ثم أخرج ورقة صغيرة وكتب عليها (كوب قهوة) وتحرك نحو الحائط وألصقها عليه وانصرف تاركاً على رأسي صفاً من علامات الاستفهام والتعجب.

بعدها بدقائق معدودة دخل ثلاثة وكرروا ذات المشهد، بأن طلبوا ثلاثة أكواب قهوة وزادوا عليها بكوبين على الحائط... فلم يكن من الموظف إلا أن أحضر لهم الثلاثة أكواب..

ومن ثم ألصق ورقتين على ذات الحائط بعد أن كتب على كل واحدة عبارة (كوب قهوة)..

أحسست وقتها برغبة عارمة في الصراخ بكل أسئلة الاستفسار..

إلا أنني تذكرت أنني في قارة (كل في حاله) ولست في بلد تتساوى فيه عبارتي (السلام عليكم) و (كيف الحال) في طرحها على الآخر.

وما هي إلا دقائق حتى دخل زبون آخر رث الملابس إلى حد ما، فجلس بالجوار فأتاه الموظف فقال له الزبون بهدوء: كوب قهوة من على الحائط.

فذهب الموظف ومن ثم عاد بكوب قهوة ووضع على طاولة الزبون.. ومن ثم اتجه صوب الحائط وانتزع إحدى الأوراق الملصقة عليه..

وهنا

أعتقد أن الفكرة قد وصلت

إنه التكافل الاجتماعي يا سادة

وبطريقة جداً مهذبة ومحترمة ومكتظة بالذوق..

طريقته تضمن لمن ليس لديه ثمن كوب قهوة من الفقراء أن يطلبها دون حرج وبهدوء لا يחדش كبرياءه ولا يبعثر كرامته..

وفي الوقت ذاته تعطي للمقتدر فرصة التصديق بثمن كوب قهوة دون التأثير ببؤس نظرات الفقير والمحتاج..

فكم من حائط في مطاعمنا ومقاصف مدارسنا في حاجة لتفعيل هذه الفكرة الرائعة ذات الجوهر الإسلامي العتيق والحلول الأوربية المعاصرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾



يوم المباهلة

(٢٤) ذو الحجة

(١٠) للهجرة

facebook®

شعبة التبليغ دينية عقائدية

الأحدث
2014
2013
2012
تاريخ الميلاد

شعبة التبليغ دينية عقائدية
(في العتبة العلوية المقدسة)

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

الأصدقاء 74 مشتركين بينكما 74 المرشد

حول
يعمل لدى طالب علم
المدرسة الثانوية
المدينة الحالية
المحطة
منابع من قبل 655 شخصاً

الأصدقاء · 4,999 (74 مشتركون)

نساء
نساء
نساء

محمد وآله الطيبين الطاهرين الهداة المبشرين
1- السؤال :
هل عمل السحر من المحرمات
في الشريعة الإسلامية ؟
الجواب : ... مشاهدة المزيد

Najlaa Alsaffar
هدوء الجشعفي
مهدج الحياة
صادق الصادقي
أرمي
هزتها امرأة
ولما رأها لبنت
علي الحسيني
الحسيني

للتواصل مع شعبة التبليغ
مراسلتنا عبر موقع العتبة العلوية المقدسة



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186